تشتمل على تقرير التوحيد والنبوات وبيان احكام المعاش واحوال المعاد وهذه السورة مشتملة
على الاخير وقل يا ايها الكافرون محتوية على الاول لان البراءة عن الشرك اثبات التوحيد فيكون كل
واحد منهما ربع القرآن وانما لم يحمل على التسوية لئلا يلزم فضلها اذا انزلت على سورة الاخلاص انتهى
وفيه ان التسوية في سورة الاخلاص ليست بحقيقة فلابد فيها ايضا من التاويل ثم قيل هذه توجيهات
بمبلغ علمنا وفهمنا فلا تخلو عن قصور واحتمال واما الحقيقة فانما يتلقى من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وانه الذي ينتهي اليه في معرفة حقائق الاشياء والكشف عن خفيات العلوم رواه الترمذي اما الفقرة
الاولى ففي رواية الترمذي والحاكم عن ابن عباس وقد روى الترمذي عن انس بلفظ ربع القرآن واما الفقرة
الثانية ففي رواية الترمذي والحاكم عن ابن عباس ايضا واما الفقرة الثالثة ففي رواية البخاري واحمد
والترمذي والحاكم كلهم عن ابي سعيد الخدري وعن معقل بن يسار عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
قال من قال حين يصبح اي يدخل في الصباح ثلاث مرات اعوذ بالله السميع اي بمقالي العليم بحالي من الشيطان
الرجيم اي من اغوائي والتكرار للالحاح في الدعاء فانه خبر لفظا دعاء معنى او التثليث لمناسبته
الايات الثلاث حتى [illegible] لا يمنع القارئ عن قراءتها والتدبر في معانيها والتخلق باخلاق ما فيها
فقرأ اي بعد التعوذ المذكور وبه [illegible] يندفع اخذ الظاهرية بظاهر قوله تعالى فاذا قرأت القرآن
فاستعذ بالله قال الطيبي هذه الفاء مقابلة للتي في قوله تعالى فاستعذ بالله لان الاية توجب تقديم
القراءة على الاستعاذة ظاهرا والحديث بخلافه فاقتضى ذلك ان يقال فاذا اردت القراءة فاستعذ
بالله ولا يحسن هذا التاويل في الحديث ثلاث ايات من اخر سورة الحشر اي من قوله هو الله الذي لا اله
الا هو عالم الغيب الى اخر السورة فانها مشتملة على الاسم الاعظم عند كثيرين وكل الله به سبعين
الف ملك يصلون عليه اي يدعون له بتوفيق الخير ودفع الشر او يستغفرون لذنوبه حتى يمسي وان
مات في ذلك اليوم مات شهيدا اي حكما ومن قالها اي الكلمات المذكورة واغرب ابن حجر فقال
اي القصة المذكورة حين يمسي كان بتلك المنزلة اي بالمرتبة المسطورة والظاهر ان هذا نقل بالمعنى اختصارا
من بعض الرواة ثم اعلم ان الصبح على ما في القاموس وغيره من كتب اللغة الفجر او اول النهار وفيه
اشارة الى ان الاول اطلاق الشرع والثاني عرف المنجمين ثم قال والمساء والامساء ضد الصباح
والاصباح واغرب ابن حجر حيث قال الظاهر ان المراد بالصباح هنا اوائل النهار عرفا وبالمساء
اوائل الليل عرفا وكذا يقال في كل ذكر نيط بالصباح او بالمساء وليس المراد هنا اللغوي اذ الصباح
لغة من نصف الليل الى الزوال والمساء من الزوال الى نصف الليل كما قاله ثعلب ومن تبعه انتهى وهو
بتقدير صحته عن بعض اللغويين شاذ فلا معنى للعدول عن قول الجمهور الى قول ثعلب وحمله
على الاطلاق لغة ثم لا معنى للعدول عن العرف الشرعي المطابق للغة الى عرف العامة سيما في الاية
والحديث من غير صارف عنه والاول باعث على النشاط رواه الترمذي والدارمي وقال الترمذي هذا
حديث غريب وعن انس رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من قرأ كل يوم مائتي مرة
قل هو الله احد اي الى اخر هذه السورة محيت عنه اي عن كتاب اعماله ذنوب خمسين سنة
الا ان يكون عليه دين اي على وجه يتعلق به ذنب يكون حقا من حقوق العباد كمطل في الحياة وعدم
وصية في الممات وهو كما روى مسلم يغفر للشهيد كل شيء الا الدين هذا ما سنح لي وقال الطيبي جعل
الدين من جنس الذنوب تهويلا لامره وتبعه ابن حجر مع انه قيد الذنوب بالصغائر المتعلقة بالله
رواه الترمذي والدارمي وفي روايته اي الدارمي وفي نسخة وفي رواية اي للدارمي خمسين مرة اي
بدل مائتي مرة وهي اظهر في المناسبة بين العمل والثواب المترتب عليه ووجه الرواية الاولى

مفوض اليه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يذكر اي الدارمي في هذه الرواية الا ان يكون عليه دين لما تقرر ان حقوق العباد
مما لا مسامحة فيه واما قول ابن حجر الدين ولو لله تعالى كزكاة وكفارة فلا يخفى بعده لان فيه شائبة حق للادمي لانه الذي
يصرف اليه فلم يمحه ذلك فمدفوع بانه ان كان المراد بالدين دين العباد فلا يصح اطلاقه عليه وان كان المراد به دين الله فمن
اين الجزم باستثناء هذا النوع منه وعنه اي عن انس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من اراد وفي نسخة هو الظاهر
قال من اراد ان ينام على فراشه فنام عطف على اراد والفاء للتعقيب على يمينه اي على وجه السنة ثم قرأ مائة مرة ثم
للراحم الربي قل هو الله احد اذا كان يوم القيمة يقول له الرب الشرط مع جزائه الذي هو يقول جزاء للشرط الاول
الذي هو من ولم يعمل الشرط الثاني في جزائه اعني يقول لان الشرط ماض فلم يعمل فيه واذا فلا يعمل في الجزاء يا عبدي
اي المخصوص بالمبالغة في توحيدي ادخل على يمينك حال من فاعل ادخل فطابق هذا قوله فنام على يمينه يعني
انك اذا اطعت رسولي واضطجعت على يمينك وقرأت السورة التي فيها صفاتي فانت اليوم من اصحاب
اليمين فادخل من جهة يمينك الجنة وفي الحديث اشارة الى ان بساتين الجنة وقصورها التي في جانب اليمين
افضل من التي في جانب اليسار وان كانت تلك الجهتان يمينا وفيه ايماء الى ان اهل الجنة اصناف
ثلاثة مقربون وهم اصحاب عليين وابرار وهم اصحاب اليمين وعصاة مغفورون او مشفعون او مطهرون وهم
اصحاب اليسار ويقتبس هذا من قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه (ومنهم مقتصد)
ومنهم سابق بالخيرات باذن الله ذلك هو الفضل الكبير جنات عدن يدخلونها اي العباد المصطفون من الانواع
الثلاثة والله اعلم قال ابن الملك هذا مكافاة لطاعته للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم في الاضطجاع على اليمين وقراءة
السورة التي فيها صفاته تعالى فيجعل من اصحاب اليمين في دخول الجنة من الجانب اليمين رواه الترمذي وقال هذا حديث
حسن غريب قال العلماء وينبغي لمن بلغه في فضائل الاعمال شيء ان يعمل به ولو مرة وان كان الحديث ضعيفا لانه
يعمل به في ذلك اتفاقا وعن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد فقال
وجبت اي له فقلت وما وجبت اي ما معنى قولك جزاء قراءته وجبت او ما فاعل وجبت قال الجنة اي
بمقتضى وعد الله وفضله الذي لا يخلفه كما قال تعالى ان الله لا يخلف الميعاد رواه مالك والترمذي والنسائي
وعن فروة بن نوفل عن ابيه في التقريب فروة بن نوفل الاشجعي مختلف في صحبته والصواب ان الصحبة
لابيه وهو من الثالثة انه قال يا رسول الله علمني شيئا اقول اذا اويت بالقصر ويمد اي ضويت الى فراشي
فقال اقرأ قل يا ايها الكافرون اي الى اخره وفي بعض الروايات ثم نم على خاتمتها فانها اي هذه السورة براءة من
الشرك اي ومفيدة للتوحيد رواه الترمذي وابو داود والدارمي وقد روى النسائي وابن حبان والحاكم وابن
ابي شيبة وعن عقبة بن عامر قال بينا انا اسير مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بين الجحفة وهي ميقات
اهل الشام قديما واهل مصر والمغرب [illegible] في هذا الزمان رابغ سميت بذلك لان السيول اجحفتها وهي التي دعا
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بنقل حمى المدينة اليها فانتقلت اليها وكان لا يمر بها طائر الا حم ولا يتهيأ لهم موضعها
الان او قلة مائها وكثرة الخوف للجائي اليها استبدل الناس الاحرام من رابغ محل مشهور قبيلها لامنه وكثرة
مائه والابواء بفتح الهمزة وسكون الباء والمد جبل بين مكة والمدينة وقيل قرية من عمل الفرع وبه توفيت
ام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سميت بها لتبوء السيول بها بينها وبين الجحفة عشرون او ثلاثون ميلا اذ غشيتنا
ريح وظلمة شديدة فجعل اي طفق وشرع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتعوذ باعوذ برب الفلق
اي الخلق او بئر في قعر جهنم واعوذ برب الناس اي باتيان السورتين المشتملتين على ذلك ويقول
الظاهر وقال وعدل الى الاستقبال لاستحضار الحال الماضية او لنكتة ما عطف عليه من انه يحتمل وقوع
التكرار منه صلى الله تعالى عليه وسلم حالة وكذا [illegible] وابعد ابن حجر حيث جعل الواو للحال فقال اي والحال
انه كلما فرغ من قراءتهما يقول يا عقبة تعوذ بهما فما تعوذ متعوذ بمثلهما اي بل هما افضل التعاويذ ومن ثم كلهم